Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبس ، قد تحدث بضمير المفرد ، وباهى بفروسيته وكرمه وعفته لا بأمجاد قومه ؟ والجواب عن هذا ، أن « عنترة » كان فى وضع خاص اضطره إلى أن يزكى نفسه لدى أبيه الذى لم يلحقه بنسبه لأنه ابن أمة غير عربية ، ولدى « عبلة » التى ما كانت لترضى بالزواج من «ابن زبيبة» ، ولدى قبيلته التى نبذته مع أبناء الإماء :

هلا سألتِ الخيل يا ابنة مالك ... إن كنت جاهلة بما لم تعلمى
ينبئك من شهد الوقيعة أننى ... أعشى الوغى وأعفُّ عند المغنم
ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل الرماح لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

فالفخر الخاص فى شعر « عنترة » له مبررات دفعت الشاعر إلى الخروج على مألوف شعراء القبائل ، فى فخرهم العام .

(ب) والاعتذار فن غير شائع عند شعراء القبائل ، لأن الشاعر إذا أخطأ التزمت القبيلة كلها بخطئه فلم تلجئه إلى أن يقف موقف المعتذر الدليل . وقلما يبالى شاعر القبيلة وشايةً يسعى بها واشٍ لدى ذى جاه أو سلطان ، أو يروعه غضبُ غاضبٍ مَن كان ، لأن القبيلة كلها من ورائه ، تحميه وتنصره وتؤازره ، ومن هنا لم يكن ثم مجال للاعتذار بل يقول ما قال عمرو بن كلثوم :

بأىِّ مشيئةٍ عمرَو بنَ هند ... تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
فإن قناتنا يا عمرو أعيت ... على الأعداء قبلك أن تلينا
إذا ما المَلْكُ سام الناسَ خسفاً ... أبينا أن نقر الذل فينا
وأيامٍ لنا غُرٍّ طوال ... عصينا الملك فيها أن نَدينا
ألا لا يجهلنْ أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أو ما قال « الحارث بن حلزة » :

أيها الناطق المرقش عنا ... عند عمرو ، وهل لذاك بقاء
لا تَخَلْنا على غِراتك إنا ... قبلُ ما قد وشى بنا الأعداء
فبقينا على الشناءة تنمينا جدود وعزة قعساء